

# تطبيع الظلم: «خداع» السنة في العراق مثلاً

تخبرنا الكيفية التي تُروى بها الانتهاكات ضد السكان العرب السنّة في العراق، والتوظيف السياسي لها، عن طبيعة خطاب المظلوميات السائد في منطقتنا اليوم، من حيث كونه خطاباً غير معنيّ بانصاف «المظلوم» قدر عنايته بتأكيد سردية عن الظلم، انتقائية بالضرورة، تخدم أغراض القوى المستفيدة من إشاعة تلك السردية، لكن الظلم الذي يتعرض له مئات الآلاف من المدنيين، الذين اختزلوا هوياتياً وسياسياً إلى «سنّة»، ليس مجرد سردية، بل واقع مؤلم يتجسد بقبض العوائل المشردة، والأبرياء المحجوزين في السجون، وأطلال القرى والمدن التي فُرض عليها أن تصبح جزءاً من لعبة أكبر بكثير من الألام البسيطة للنازحين بالعودة إلى بيوتهم، وللمعتقلين ظلماً بالحرية، وللجائعين في العراء بوجبة طعام أخرى. قصة «خداع السنة» في العراق، لا من قبل أعدائهم فقط، بل أولاً وقبل ذلك، من قبل الناطقين باسم مظلوميتهم، تقول الكثير عن الكيفية التي تعبت بها السياسة ومقاولها الداخلين والخارجيون بمصير السكان لأغراض لا علاقة لها بهم وبحاجاتهم.

مثال.. أمثلة

فيعد يوم واحد من إعلان «تحالف القوى السننية» مقاطعة جلسات البرلمان العراقي احتجاجاً على اقتراعات الميليشيات الشيعية في مدينة المقدادية، وظهور استنفار بين النخب السننية في الإقليم تجسّد مثلاً في الدعوة إلى تدويل قضية المقدادية، نشرت «منظمة العفو الدولية»، تقريراً موسعاً عن قيام الميليشيا الكردية بتدمير وإحراق آلاف المنازل في مدن وقرى يقطنها سكان من العرب السنّة في الموصل وكركوك وديالى. وفي أول تعقيب من سياسي سني بارز، أنكر محافظ نينوى السابق، أثيل النجيفي، تورط البيشمركة التابعة لحكومة إقليم كردستان بتلك الأعمال، ونسبها إلى مجاميع من السكان العرب السنّة الغاضبين المدعومين من حزب العمال الكردستاني، ملقياً اللوم في النعابة على الحكومة العراقية لأنها تدفع رواتب لتلك المجاميع. لم يعد بالإمكان إنكار أن هناك أوساطاً واسعة من السكان العرب السنّة في العراق، تشعر بأنها أقصيت أو ظلّمت من قبل السلطة منذ سقوط نظام صدام حسين عام 2003، كتب الكثير عن ذلك، وحمل البعض المسؤولية لقوات الاحتلال وانتهاكاتها ضد المدنيين خلال المواجهات المسلحة في المناطق ذات الغالبية العربية السننية، وقرارات اجنثأت الميليشيات الشيعية وعمليات التهجير والقتل التي قامت بها ضد المواطنين السنّة خلال الحرب الاهلية في بغداد، أو على حكومة المالكي و «مارسائها الطائفية»، أو على القوى السننية نفسها التي فرضت على مجتمعاتها خيارات انتخابية تجسدت أخيراً في تنظيم داعش.. أياً كانت الطريقة التي جرى فيها تناول «الغربة» السنية في عراق ما بعد صدام حسين، فإن هناك حقيقتين يصعب النفاض عنهما: الأولى هي أن العراق شهد تكون وصناعة مشكلة «سنّية» ازدادت تعقيداً عبر نمط السياسات والصراعات التي عاشها في السنوات الثلاث عشرة الماضية، والثانية هي أن هناك من أراد استثمار تلك المشكلة لتحقيق غايات سياسية، بطريقة مشابهة لتلك التي استثمرت فيها القوى الشيعية والكردية مظلوميات جماعاتها.

وبدون الفصل بين الشعور السائد في أوساط السكان الموصوفين – فسرّاً في بعض الأحيان – ب «السنة»، وبين التوظيف السياسي والدعائي لهذا الشعور، نستظل «المشكلة السننية» موضعاً لتلاعب المقاتلين السياسيين الذين يسعون لأهداف ومصالح لا علاقة لها بحاجات السكان، أو بضاعة المتاجرة اللفظية من قبل كتّاب طائفيين، سواء كانوا يترجمون التعاطف مع «إخوانهم السنّة» في العراق، أو على العكس، يحاولون المساواة بين كل «سني» وبين داعش، ليبرروا انتهاكات الطائفة الأخرى.

القرارات البسيطة

قبل بضعة أشهر، كتب جون بولتون، سفير الولايات المتحدة السابق في الأمم المتحدة، مقالة يدعو فيها إلى إقامة دولة سنّية في العراق وسوريا، وبينما يبدأ بولتون مقالته بالحديث عن الظلم الذي يتعرض له «السنة» في العراق وسوريا على أيدي أنظمة تابعة لإيران الشيعية أو مدعومة منها، فإنه ينتقل سريعاً للحديث عن الفوائد الاستراتيجية التي ستتحقق من إقامة دولة سنّية تفصل الكيانين

## أطوار الخوف العراقي

تجنّس الخوف وصار عراقياً بامتياز. يسرد

أولاد أختي صباحاً وقت الفطور كوابيس مرعبة لإحقتهم أثناء نومهم ليلاً، مبررين بذلك إفاقتهم المتواصلة وصراخهم الذي يحيلنا إلى عدائين ماهرين للوصول إلى أسرتهم لمجانزتهم بأنهم هنا بين أيدينا وعلى ما يرام، هؤلاء أربعة، ولكلّ واحد منهم كوابيس الذي يضمّو معه، أو يتفاقم أو يخفّ بحسبه ما يخبر في الحياة، عائلة صغيرة بكوابيس ليبية وخواف تعاربية، فلا فرق بين النور والظلام، قدم الزمن استقالته، وترك الوقت مرتعاً للقلق.

الخوف، والكوابيس التي تنتج عنه، ليس محصوراً بالأطفال، نحن نعيشه أيضاً، والنساء في هذا الفصل أكثر جرأة من الرجال، إذ لا يحتفظن بكوابيسهن لأنفسهن مثلما يفعلون، لكن طرّق في معالجة أنفسهن من آثار الكوابيس عبر سردها وتحليلها خلال دوائر اللثمة أو احساء الشاي، إلا أن مخاوفهن التي تشبه الكثير من مخاوفنا نحن الرجال، أو هي ناتجة عنها، تظلّ حبيسة دواخلهن، وهذا خوف متراكم في صدور العراقيين، يخرج القليل منه في بعض الجلسات، ويظلّ التثقي مطبقاً على أيامنا. الخوف بذلك ليس نتاج يوم أو عقد أو حالة.. إنه حصاد أعوام توالى، ومنه العام الأخير النقضي الذي بدت قدمه مليئة بالوحد، حيث العرب العراقي الجماعي بصور تعجز الخيلة عن مجاراتها جرأة غول «داعش» الذي احتلّ المدن، وقمّة اليأس الذي دفع الشبان إلى بحر «إيجه» التركي – اليوناني، وأغرقهم هناك دون أن يحظوا برقعة أخيرة في ترابهم الذي تملأه القابر، بل ينتهي ذلك بالعطالة التي خيمت على المنازل بعد أزمة اقتصادية عصفت في حرب وتصفير لخزينة الدولة التي عاث بها

15 | 1

البرلمان المصري بدأ بالتشريع بمفاجأة رفضه لـ«قانون الخدمة المدنية»، ولكن أي فعالية له؟ وعن مجادرة «مدد» المعنية بالنقافة في أماكن مهشّمة ومستنّاة، وقصة أسبوعية مصورة: «حلّ عن صخي»!

2

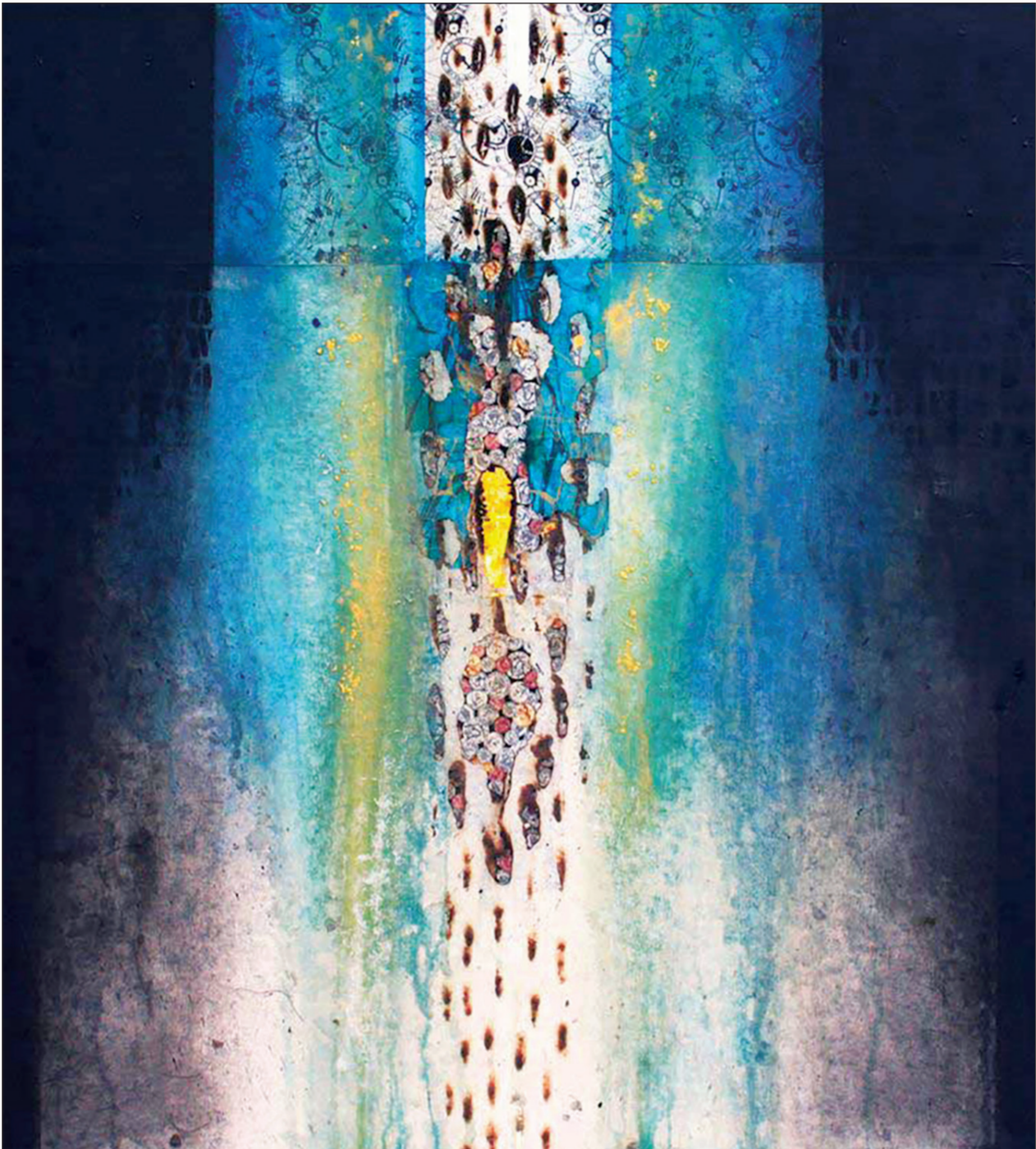
ما الذي يجري في تعز، وكيف تتنازع معركتها اعتبارات تقرر مستقبل اليمن. والمرأة ضحية المغتصب والمجتمع. وفي «بيتونة»: عن الفارق بين جرّ المنشارين التقليدي والحداثي!

3

وجع المغرب: المطر والدرسة.. التي لا صلاة استسقاء لتدبيرها، و«بألف كلمة»: الإبداعات الدهشة لليلى العلوي، الفنانة المغربية الشابة ضحية الإرهاب، وعلى الموقع: سد النهضة، والمدارس الدينية في موريتانيا.

4

AS-SAFIR Arabic political daily - Thursday January 28, 2016 N° 13279



ديليبر شاكر - العراق

بالطبع، لا يمكن إنكار أن داعش استلوع التسلل من بيئة الصراعات والانقسامات الطائفية واستفاد من فرض التجنيد وأحياناً التعاطف المحلى في مواجهة أنظمة صارت تصليغ يهويات «الأخر» الطائفي، كنتاج لعملية تطبيع سياسي لعبت تلك الأنظمة، كما خصوصها، دوراً كبيراً في تاجيحها. لكن استخدام ذلك التماهي المحدود والظرفي لتحويله لسردية كاملة عن أسباب صعود داعش، والعلاج لهذا الصعود، ينطوي على إنكار للكثير من الحقائق. فالتنظيمات الجهادية على أنواعها وجدت قبل «المظلومية السننية» في العراق وسوريا، وفي معظم الأحيان كان صراعها يجري مع حكومات سنينة، كما أنّها استطاعت أن تبني لها وجوداً في بلدان لا تشهد انقساماً سنئياً- شيعياً مثل ليبيا والجزائر ومصر وسواها.

هل كان داعش سينمو ويكبر لو لم يكن هناك انقسام طائفيّ في العراق؟ على الأرجح، كان سيستعصي عليه تحقيق بعض نجاحاته،

الشيعيين وتصبح حليفاً محتملاً للغرب في صراعه مع إيران. تمثّل مقالة بولتون نموذجاً جيداً لطبيعة النزعة الاستغلائية السائدة وسط اليمن الأمريكي وحلفائه، مخلوطة بمعرفة شديدة السطحية بشؤون المنطقة، إلى حد تصور أنّ كلمة «سني» كافية لتغيير الخريطة الإقليمية وإنشاء دول جديدة على أنقاض دول أخرى. هذا الفهم يعكس الكيفية التي جرت فيها خلال السنوات الأخيرة عملية تحويل الطوائف إلى كيانات ثابتة، ومنحها ماهيات نهائية يجري على أساسها تصور أنّ الصراع الجيوسياسي الراهن هو في أصله وجوهه نتاج لإخفاق مذهبية قديمة.

بفضل هذه القرّاءات البسيطة أحياناً، والمفرضة في أحيان أخرى، سادت سردية تربط بين «التهشيش السني» وظهور داعش، مفادها أنّ السكان السنّة قبلوا بسلطة داعش بسبب شعورهم بالظلم تحت حكم النظام العلوي في سوريا والحكومة الشيعية في بغداد.

حرصاً على تنظيم علاقة السلطة بالمجتمع كي يبقى هذا الأخير بعيداً عن نتوحه إلى مراقبتها أو محاسبتها، إنه خوف من نوع آخر، لكنه في نهاية الأمر استمرار للحوف الأول معزّزاً بقتل مجاني على يد ميليشيات السلطة العابرة للقواتين والمحاکمات.

هكذا ما عاد الخوف من السلطة فحسب، هو ما يعيشه العراقيون اليوم، بل بات الخوف ذاته سلطة تصوغ أنماط المجتمع العراقي وهوية المواطنة فيه. والحال هذه، يصبح السؤال كيف يتعايش العراقي مع خوفه، إذ لم نعد نعرف جميعنا على حد سواء هيئة العيش من دونه، كيف يدجن الخوف المواطن وكيف يدجنه المواطن ليمتكن من العيش معه: كم مرة يشعر العراقي بالخوف في مستهلّ يومه، كم مرّة يرتجّ جسده ويذهب في خيالاته بعيداً، كم حدث يكرج في رأسه بالديقفة الواحدة، ما هي المخاوف التي يلتحفها وينام ليلاً، وتأخذ المساحة الكبرى من السرير وتحشره في مساحة ضيقة خانقة؟ وإلى من يتحدث هذا الكائن المبثلي بالحروب والولت عن خوفه، وكُل من حوله يحمل سرّ الخوف المتوثّب؟

اجتماعياً، ما فننت أمهات العراقيين وجدانهم تلقن القول «ضحكك خير» بعد كل جلسة سمر، خشية أن يلحقها شرّ هذا خوف، وعلمتهم الحذر المستمرّ من الحسد خشية أن يحصل مكروه، وهذا خوف أيضاً، وجرى تلقينهم وتعليمهم، على الصعيد العام وبشكل مستمرّ عن عدم اللزق أنكا النظام السابق على مقولات الحقيقة السننالية في تسويق القائد الحديدي، فالنظام الحالي، وعلى مدى حكوماته المتعاقبة، اتكأ على مقولة «أطبعوا أولي الأمر متكم» بتعدد تأويلاتها، وذلك

رئيساً يقبض على الشباب الذين سيعيدون

كاتب صحافي من العراق

### «فريدة» بين الثورات الكبرى في تاريخ الإنسانية»

ذلك هو التوصيف الذي يورده الدستور المصري لثورة 25 يناير 2011، ما يثير تساؤلات واقتراضات شتى: أن الجملة مجرد إنشاء لفظي يزيدة شكلية التفخيم، كتعبير «فريدة»، ذاك، الذي يذكرّ بشعارات وحمل أشهرها «مصر فوق الجميع»، خرجت في السنوات القليلة الماضية لـ «تغطية السموات بالقبوات» كما يقال، أو كبروباغندا قائمة على تحفيز أجوف لمشاعر الإفتخار الوطني لتغليف الأوضاع بالغة السوء، وربما ومن جهة أخرى، يحاول توصيف الدستور ذلك استيعاب الثورة عبر تبنيها، ما قد يمنح حاقفها شرعية ما في سعيهم لوأدها، وهو كتتيك الثقافي معروف.. المهم، أن ثورة مصر الأخيرة (سلبية ككثيرات سبققتها، بغض النظر عن النجاح والهزيمة) قد وقعت، وأنها أبانت عن الممكن، ليس فحسب على مستوى النظرية والرأي أو حتى الكتابة، بل في الواقع، أي في «الظروف المحددة». وهذا بذاته هائل، لو تذكرنا كم القمع المنهجي والتثقيس الأشد منهجية من القمع نفسه) وإفكار الناس ودفعها إلى التفكير بلقمة العيش وحدها (وعدم نيلها) وتقلغل الفساد والخراب العظيمين في كل أنحاءيا بحيث تبدو مهمة التغيير مستحيلة.

هناك اليوم في مصر، كبرى بلدان الأمة، 3462 طالباً في مختلف المراحل التعليمية «حجوسون على ذمة قضايا»، قرر وزير الداخلية منحهم حق أداء امتحانات نصف العام الدراسي الحالي! ومن دون التعليق على البيان المصاحب للقرار والذي يمارس مديحاً ذاتياً مضحكاً، إذ يعلمنا أنه تطبيق لـ«استراتيجية تفعيل مبادئ السياسة العقابية بمفهومها الحديث، وتوفير أوجه الرعاية المختلفة للزلاء» التي تُعلي من قيم حقوق الإنسان وتصون حقوق الزلاء، والإهتمام بالعملية التعليمية... إلخ»، فذلك يعني أن هناك فعلاً في السجون المصرية ما يقارب 50 ألف معتقل كما تقول الإشاعات المغرضة للحربيين والخونة (أي الجهات الحقوقية التي تكذب في متابعة الموضوع)، على اعتبار عملية حسابية لنسبة الطلاب من السكان، طالما يُحتفظ بالسمر مكيناً.. ولعل السلطات نفسها لا تعرف العدد بشكل مضبوط وهذا لا يقول حجم القمع وحده، بل حجم الثورة نفسها، وهو ما لا يحويه عسف أو تكتيس وتسخيف (ها قد عدا نحن إلى الأدوات القديمة)، دليل آخر؟ استدعى موعد الذكرى الخامسة للثورة آلاف المظاهرات والعربات المسلحة والفرق العسكرية الراجلة.. تجوب ميداناً فارغاً: من الخائف؟

نهلة الشهاب



40.8 في المئة حجم تراجع عائدات الطاقة في الجزائر عام 2015 مقارنة مع 2014، ونتج عن ذلك عجز في الميزان التجاري قدره 13.71 مليار دولار فيما بلغ الفائض 4.306 مليار دولار عام 2014.

## متابعة

## سؤال الفعالية

## البرلمان المصري والتشريعات..



مظهر أحمد - العراق

قد ترسب في تأدية الواجب وقد تتمه على أكمل وجه، وبالحالتين سيقف ملتصقاً بك، هو نتاج كدحك إن كدحت، وهو المهمة التي من أجلها أتيت. هكذا هو مصير البرلمان المصري مع التشريعات، وهو الذي لم يحظ غير بتأييد 28 في المئة من المصريين. فعلى البرلمان المصري خلال أسبوعين وفق الدستور (المقر في استفتاء في كانون الثاني/ يناير 2014)، هضم 341 قراراً صادراً بقرائن عن رئيس الجمهورية تم سنها خلال السنتين الماضيتين، وإصدار حكمه النهائي حولها. وإلى جانبها، هناك تشريعات سابقة على تشكيل البرلمان، ساهمت في تغيير شكل الحياة في البلاد سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهناك مسودات لتشريعات أخرى أعدتها الوزارات المختلفة في انتظار البرلمان..

## مهام على الأبواب

كان الأسبوع الأول من الاعتقاد كافيًا لبيان الصورة، فيشير الحصاد إلى طرح العشرات من القوانين باللجان المختلفة من أجل المناقشة وإصدار القوانين. أما الجلسة الأولى العامة للتصويت فشملت التصديق على 32 من القوانين الصادرة بأثر رجعي، ومنها تمديد حالة الطوارئ بسببها والانتخابات الرئاسية والقضاء العسكري وزيادة المعاشات وتحديد مرتب ومخصصات رئيس الجمهورية والإسكان الاجتماعي وقانون البناء وتعديلات قانون العقوبات والدستورية العليا.. وتم إرجاء - وفق مضبطة الجلسة - مناقشة قانوني الحقوق السياسية ومجلس النواب لاحتياجها مزيد من الإعداد. وعلى الرغم من هذا الإرجاء للقانونين المتخيرين للجدل، فقد شهدت الجلسة الأولى تمرير قوانين أخرى ليست أقل إثارة للجدل، ومنها التصديق على قانون الإرهاب، رغم تسجيل حزب النور ثلاثة اعتراضات حوله تتعلق بوجود الكثير من التعبيرات الفضفاضة التي تسمح بتوسيع درجة الشبهات بما ينتهك حقوق المواطنين، وكذلك التوسع في أحكام الإعدام. شهدت الجلسة أيضاً التصديق على قرار رئيس الجمهورية الرقم 89 لسنة 2015 الذي يعطيه وحده الحق في إعفاء رؤساء وأعضاء الهيئات المستقلة والأجهزة الرقابية من مناصبهم، وقد جاءت الموافقة بواقع 328 نائباً، ورفض 134 وامتناع 13 منهم. ولعل هذا القانون كان الأكثر حصدًا لأصوات معارضة حيث لم تزد عند مناقشة سواء عن 30 نائباً بين متعصب ورافض. ويرجع هذا إلى ارتباط تمرير هذا القانون بالأزمة الكبرى التي أثارها إعلان رئيس الجهاز المركزي للحسابات عن تقرير يشير إلى أن حجم الفساد بمؤسسات الدولة يصل إلى 600 مليون جنيه، وما تلا هذا من تشكيل لجنة تقصي حقائق بقرار من رئيس الجمهورية، أنهت عملها خلال أيام قليلة بالإعلان عن إدانة القريب وصاحبه واتهامه باستغلال منصبه.. قرار آخر شهد تصديقاً سريعاً رغم مطالبة البعض بمزيد من الوقت للمناقشة، وهو قرار مجلس الدفاع الوطني - الذي انعقد باليوم الثاني لعمل البرلمان - بشأن تمديد إرسال العناصر اللازمة من القوات المسلحة المصرية في مهمة قتالية خارج

الحدود (الدفاع عن الأمن القومي المصري والعربي في منطقة الخليج العربي والبحر الأحمر وياح المندب»، لمدة عام إضافي. هذا ولا زال هناك المزيد من الجدل المنتظر حول قوانين أخرى سينتهي الأمر غالباً بتمريرها. وقد كان المشهد من داخل لجنة الإسكان بالغ الدلالة، فخلال جلسة نقاش مبكرة حضرها ممثل عن القوات المسلحة ووزير الإسكان لمناقشة القرارات الصادرة بقرائن عن رئيس الجمهورية الخاصة بالتمجير والبناء، اعترض عدد من النواب على ضرورة البعد عن الاستثناءات، وألا يكون الدور الذي تلعبه الإدارة الهندسية العسكرية في تنفيذ مشاريع كبرى مدخلاً لاستثناءها من الحصول على تصاريحات رسمية هامة والتواصل مع المحليات وغيرها من الهيئات المدنية المسؤولة عن التخطيط والبناء، وهو ما رد عليه ممثل المؤسسة العسكرية للشؤون القانونية بالقول إن الجيش لا يستأذن لبناء في الأراضي التابعة له وإن أي مشاريع قومية ينفذها تتم بعد تكليف مباشر من مجلس الوزراء، ومن ثم فلا حاجة للرجوع للهيئات التي ذكرت، ورأى به نوعاً من التعطيل. وهو نقاش يمكن أن يتفق معه البعض أو يختلف، ولكن المضبطة الرسمية لم تشمل إلا السطور التالية: «وقد أعلن أعضاء اللجنة عن تقفهم في القوات المسلحة لقبامها بتنفيذ المشاريع القومية الكبرى، وأكدوا ضرورة تمرير القرارات بقوانين قبل مرور 15 يوماً المخصصة لذلك، على أن يتم أي تعديل بعد ذلك»!

ومن الإسكان لجنة حقوق الإنسان والحريات حيث «قانون التظاهر» الصادر بقرار عن رئيس الجمهورية قبل عام ونصف، والذي سببه يقضي عشرات الآلاف من المصريين سنوات من عمرهم في السجون (ويقدر عددهم بحوالي 50 ألفاً اليوم!!)، وقد كانت المفاجأة للجميع أن هذا القانون ليس ضمن قائمة القوانين الصادرة والمزمع البرلمان بإقرارها أو إلغاؤها خلال 15 يوماً على بدء عمله. فوفق المادة 247 من الدستور، فإن المراجعة تشمل فقط القوانين التي صدرت عقب الاستفتاء على الدستور المصري، (كانون الثاني/ يناير 2014) بينما سن قانون التظاهر في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2013. غير أن هذا لا يمنع إدخال تعديلات على القانون بعد ذلك وفقاً للصلاحيات التي منحها الدستور للنواب، هذا ما يقره القانون.. وفي تصريحات أخيرة، قال مجلس رئيس النواب إنه سيتم إرجاء مناقشة القوانين الصادرة في ظل غياب الدستور بعض الوقت!

## انتصار وحيد

انتصار وحيد تمّ تحت قبة البرلمان وجاء من داخل لجنة القوى العاملة التي استبشر الكثيرون باجتماعها الأول لمناقشة قانون الخدمة المدنية، وانتهت بالتوصية برفضه والمطالبة بتعديله لما به من بنود غير دستورية، ولا تحقق المساواة بين المواطنين، مثل استثناء مؤسسات وهيئات كبرى من القانون بحيث ينفذ فقط على الموظفين الصغار دون الكبار، بما لا يحقق العدالة الاجتماعية من ناحية ولا يحقق إصلاح العيكل الإداري بالدولة من

## مواقع / إصدارات



## مبادرة «مدد» المصرية

## ثقافة في الأماكن المتروكة

«يتركز نشاط وإثاق وزارة الثقافة المصرية على دعم أنشطة الوزارة نفسها، ونادراً ما تقدم الوزارة دعماً لأنشطة وبرامج المجتمع المدني. وفي الحالات القليلة التي دعمت الوزارة أنشطة أو برامج ثقافية من خارج الوزارة، يتم هذا بشكل غير منتظم ومن دون شفافية أو وضوح في أسباب هذا الدعم أو حجمه». هكذا يشرح القيّمون على «مدد» أسباب قيامهم بمبادرة لدعم الثقافة في مصر، تحت عنوان «لماذا مدد الآن؟».

تعزف «مدد» عن نفسها كمؤسسة مانحة مصرية مستقلة، تمول من تبرعات الأفراد والهيئات والمؤسسات والبنوك والشركات، وتقوم بدورها بتمويل المشاريع الثقافية المحلية في كل أنحاء مصر.

يطرح القيّمون على المبادرة مشكلة تركز أنشطة وزارة الثقافة في المدن الكبرى، وبالأذات القاهرة والإسكندرية، مقابل إهمال هيئات الثقافة الحكومية شبه التام للريف المصري والصعيد، وتراجع الأنشطة في البلدات والمدن الصغيرة، بالإضافة إلى غياب كامل عن العشوائيات والأحياء الفقيرة. تكمن أهمية هذه المبادرة في كونها تستهدف جمهوراً مهمشاً من مناطق دائماً ما تستغنى من دائرة اهتمام نشاطات الوزارة التي باتت تقتصر على دعم النخبة وقطاعات الثقافة والفنون التابعة للدولة دون غيرها، والاهتمام بالنشاط الثقافي أو الفني الذي يخدم المشروعات السياحية.

«مدد» برنامج تابع لمؤسسة المورد الثقافي ويعمل برعايته، مدرج تحت تبويب «برامج وأنشطة» على الموقع الخاص به. المشاريع الثقافية المحلية التي تدعمها المبادرة تهدف إلى تقديم خدمات ثقافية من نوع عروض مسرحية، تدريب في الفنون، ندوات أدبية، حفلات موسيقية، مهرجانات واحتفالات شعبية، برامج فنية وثقافية في المدارس، إكتشاف مواهب فنية جديدة، عروض سينمائية، معارض فنون، وغيرها.

على صفحة فيسبوك الخاصة بـ «مدد»، يعرف القيّمون عن ممولي المبادرة وعن كيفية تقديم الدعم الذي يأخذ شكل منح مالية للأفراد والجمعيات والمؤسسات والشركات وغيرها، «عن طريق مسابقة مفتوحة تعلن ثلاث مرّات سنوياً. ويقوم باختيار الفائزين محكمون من أعضاء الهيئة التأسيسية ومن يستعينون به من المتخصصين».

تسمح قناة يوتيوب الخاصة بالمورد الثقافي بالإطلاع على عدة فيديو توضح نماذج من عمل مبادرة «مدد»، من خلال مشاريع تم إنجازها في أحياء شعبية مهشمة في أماكن مثل المنيا وإمبابة وأرض اللوا وأسيوط..

في الثاني من شهر كانون الأول/ديسمبر الفائت 2015، أقامت «مدد» لقاءً خاصاً تحت عنوان «عاوزينكم معنا» في الجامعة الأميركية بالقاهرة، تم فيه عرض مشاريع مؤلّتها في دورتها الأولى والثانية، بالإضافة لإعلان عن المشاريع الفائزة بالدورة الثالثة.

جاء في المركز الأول للمشاريع الفائزة بمنحة تلك الدورة «مشروع الخيمة» التحالف إلى تنظيم ثلاثة مهرجانات مسرح في أماكن مختلفة بمحافظه المنيا. في المركز الثاني حلّ مشروع ورشة طباعة «لسن وحنك»، التي «تخدم من 10 إلى 20 طفلاً من ذوي الاحتياجات الخاصة في مجال الإعاقة الذهنية والسمعية بمؤسسة «أحلام الغذ» بمنطقة حلمية الزيتون لتعريفهم بأنواع الطباعة المختلفة...»، وحل في المركز الثالث مشروع «ورشة كوميكس» في محافظة الفيوم، بالإضافة لمشاريع أخرى ستستفيد من المنح. ويلاحظ تنوع المناطق المستفيدة منها.

في أحد الفيديوها التعريفية بمدد، يتكلم أحد الشباب العاملين معها عن استغراب الناس من الشبان والفتيات الذين يدخلون حيمهم ويرسمون على الحيطان أو يحضرون ساحة لإحتفال موسيقي، قد يسمعونهم بعض التوجيهات الدينية من محافظين، أو اعتراض بعض الناس في الأحياء، أو مجرد استغراب وأسئلة عما يجري.. قبل أن يألّفوا وجودهم سريعاً وينخرطوا بالعمل أو المشاركة بحضور الأنشطة.

ناحية أخرى. وعلى الرغم من هذا، فقد قال اللواء سيف يزل، رئيس أكبر ائتلاف برلماني مؤيد للحكومة الحالية («دعم مصر») إنهم سيصوتون لمصلحة القانون عند طرحه. أمّا وزير الاستثمار فقد حذر قبيل التصويت من تأثير رفض القانون على تحسّن البنك الدولي لمنح مصر القرض الدولي المنتظر.

ولكن، جاءت جلسة التصويت التي استمرت لساعات طويلة، وانتهت برفض ما يزيد عن 350 نائباً للقانون. هناك من يرى أن هذا الرفض جاء لعواره الشديد الذي لم يستطع الحد الأقصى من نواب البرلمان المؤيدين للرئيس والحكومة من تجاوزه. هناك سؤال عالق حول نوع التعديلات التي سيتم إدخالها، وإن كانت الموافقة ستبقى مشروطة بحجم تعديلات يمكنها أن تحقق بعض العدالة الاجتماعية..

## وإهمال..

تستعد الحكومة لعرض ثلّة من مشاريع القوانين بالجلات المختلفة، قامت بصياغتها وإعدادها وزارة العدل التي يترأسها رجل كان على رأس قائمة المرشحين ب ميدان التحرير إبان ثورة يناير (المستشار أحمد الزند)، لعل أكثرها إثارة للجدل هو التأمين الصحي والصحافة، وهي شهدت حملات مجتمعية واسعة قبيل عرضها على البرلمان. ويلزم الدستور مجلس النواب عقب انعقاده بإعداد قوانين هامة مثل العدالة الانتقالية ودور العبادة والإدارة المحلية. وقد أصدرت نقابة الصحفيين أكثر من بيان حذرت فيه من التعامل معها كطرف غير أصيل في إعداد قانون الصحافة وطالبت البرلمان بتلقي مشروعها الذي أعده عدد من شيوخ هذه المهنة، والتفاني معه بالدرجة نفسها من الاهتمام التي سحظى به المشروع الحكومي.

وفي السياق نفسه، قالت الأسيئة العامة لنقابة الأطباء إن النقابة لم تتلق حتى الآن نسخة رسمية من مشروع قانون التأمين الصحي الذي أعدته وزارتا الصحة والعدل، وإن آخر نسخة وصلت إليها كانت في شباط/ فبراير 2015، وأعيدت مرّفة بملاحظات هامة تصل إلى 22 ملاحظة. يتعلق معظمها ببند رأت النقابة بها إضراراً بحق المواطن في تلقي الخدمة الصحية. إلا أنه حتى الآن فالحكومة تستكمل عملها لطرح القانون على البرلمان دون الرجوع للنقابة والمجتمع المدني. أمّا قانون العدالة الانتقالية فلا طموحات كبيرة منتظرة بشأنه، وهو العنوان الواسع والحلم الكبير لإلصاف الشهداء والجرحى في ثورة يناير، بينما قامت السلطة في التغيير الوزاري الأخير بإلغاء وزارة أنشأتها قبل عامين بالإسم نفسه وخصصت لها 20 مليون جنيه.. وتغيب أية إشارة عن اكتمال المشروع والاستعداد لطرحه عبر البرلمان الحالي.

## منى سليم

صحافية من مصر



## ما الذي يجري في تعز..



ناديا عياري - تونس

خلال جولة المفاوضات الأخيرة في سويسرا بين أطراف الصراع اليمني، حضرت مدينة تعز كأحد العناوين الرئيسية للمحادثات التي تفجر الخلاف حولها، حيث استخدم ممثلو الحوثيين وصالح طلب رفع الحصار عنها كورقة المساومة، على الرغم من إنكارهم العلني للحصار، وذلك في استثمار منعم للضغط الذي يترتب على السعودية وعلى حكومة هادي من بقاء المسألة الإنسانية فيها، مما يفصح عن حساسية منخفضة للغاية لا يؤدي له هذا الحصار والتنكيل اليومي بالمدنيين من جرح عميق في مستقبل العلاقات بين اليمنيين، وبما يقام من التداخبات المختلفة للصراع الواسع الذي دشّن عقب آذار/ مارس 2015، حين بدأ مقاتلو هذا الطرف وعرباتهم المسلحة بالتدفق نزولاً من العاصمة صنعاء إلى المحافظات المختلفة، من دون انتباه إلى الحساسيات والتصدعات التي يثيرها بين اليمنيين اندفاعهم العنيف، بينما تزدهر التعريفات الطائفية والمناطقية.

## لماذا تعز مهمة في مسار الصراع

تصاعدت المسألة الإنسانية في المدينة المحاصرة مع انتهاء جولة التفاوض من دون أي نتائج، بالتزامن مع ارتفاع صوت المنظمات الإنسانية الدولية التي تحذر من كارثية ما يحدث، وعلى الرغم من كون «التحالف العربي» وحكومة هادي قد أعلنوا منذ ما يزيد عن ثلاثة أشهر عن عملية «نصر الحالة» لتحرير تعز، إلا أن النتائج الفعلية لهذه العمليات العسكرية على الأرض عكست فشلاً ذريعاً، ولم يغير من حقائق الأوضاع الميدانية على مختلف جبهات هذه المحافظة. ويضاف إلى هذا الفشل ما يبدو استثماراً سياسياً انتهازياً لهذه الكارثة الإنسانية من قبل «التحالف»، وذلك بتسويقها لإدانة جرائم الحوثيين على المستوى الدولي، بما يوفره هذا من حرق لانتباهه وتغطية على الجرائم التي ترتكب من قبل قوات التحالف نفسها، وبما يمنحه من تعزيز لشريعة حملته العسكرية في اليمن من دون أن يعني ذلك تحركه الجاد لرفع المعاناة عن تعز وسكانها.

بالتأكيد فإن تقدير مكانة تعز الرمزية يتجاوز مع امتيازات الجغرافيا والمكان، حيث هناك رأسمال سياسي كبير لهذه المحافظة ذات الدور البارز في التاريخ الحديث لليمن، والسيطرة عليها من قبل أي طرف يوفر له الاعتداد باعتبارات الوزن الذي هي عليه، وهو ما يدفع الحوثيين مثلاً للقتال بضراوة في هذه المحافظة على الرغم من الاستنزاف الكبير الذي ترتب على ذلك بالنسبة لهم.

وحدود محافظة تعز التي تمتد حتى باب المندب تمنحها مكانة استراتيجية مهمة، ويذكر الحوثيون وصالح أن السيطرة عليها ستضعهم على تماس مع مصالح دولية تمر من خلال هذا الخط الملاحي الدولي بالغ الأهمية، ولذلك دور كبير في استماتتهم للحفاظ عليه، حيث سيغني نزع سلطتهم عن تعز بعد خسارتهم للجنوب ومأرب الغنية بالموارد النفطية، تحوّلهم إلى سلطة معزولة ومنبوذة في المناطق الجبلية شمال اليمن، وهي مناطق فقيرة الامتيازات على صعيد الموارد والمكان.

## تعز تقرّر مستقبل اليمن

إضافة لذلك فإن أي خطط لمستقبل اليمن لا يمكن وضعها قيد التنفيذ إلا بحسم المعركة في تعز وتقرير موقعها في السيناريوات المختلفة. فتحرير هذه المحافظة من يد الحوثيين وصالح سيضعها للحلقات الجنوبية، بما يُزيل الملح التقسيمي لوضع اليمن الآن نتيجة لا تبدو عليه حدود سيطرة الطرفين على الأرض، حيث يتماس الآن حالياً على الحدود الشطرية السابقة.

والسيطرة على تعز من طرف «التحالف» والحكومة يسقط من يد الحوثيين وصالح إمكانية الأذهاب للحديث باسم تمثيل الشمال كليا كجغرافيا سياسية تشكل الجمهورية العربية اليمنية، ويضرب بالمقابل فرص استعادة الجنوب السياسي على قاعدة حدود جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بالنسبة لأي طرف يضع ذلك في اعتباره. ولذلك كله فإن أحد تفسيرات عدم حسم معركة تعز، يتصل بعدم وضوح خطط القوى الأساسية في الصراع، فهل سيذهب «التحالف

العربي» مثلاً لدعم خيارات تقسيم اليمن ودعم استعادة دولة في الجنوب؟ وبالمقابل هل سيذهب الحوثيون لحكم دولة في الشمال مسقطين الجنوب من خياراتهم سواء بصفقة أقليمية أو يفرض حقائق على الأرض؟ كل تلك هي احتمالات وسيناريوات غير محسومة، ولكننا نضفي على تفسيرات مترددة تحاول فهم ما الذي يدور حول معركة تعز.

ولأسباب مختلفة، تبدو تلك المعركة معقدة ومهمة للغاية، وقد يتحول مسار الصراع في اليمن في حال استطاع التحالف حسمها، فقوات الحوثيين وصالح على الرغم من وضعها الدفاعي والإرهاك الذي تعاني منه، إلا أنها استطاعت استثمار العوية الجبلية الجغرافيا الصراع في تعز بشكل يعطل تفوق سلاح التحالف، ويجعل من حرب العصابات والكمائن استراتيجية ناجحة لإيقاع الخسائر وجعل أي تقدم للقوات عملية مكلفة للغاية. إضافة لذلك تبدو التناقضات السياسية بين أطراف المقاومة عصباً أساسياً في تفسير الفشل العسكري في تعز، فعلى الرغم من تمكن «المقاومة الشعبية» من تحرير المدينة من قوات الحوثيين وصالح في وقت سابق، إلا أنها لم تستطع إنجاز أي فرق بعد ذلك، وظل هؤلاء الآخرون يستطيعون توجيه ضربات وإسقاط مناطق في محيط المدينة وريفها بالتزامن مع احتفاظهم بالسيطرة على مداخلها والبلدات الأساسية فيها.

باستثناء مدينة التربة التي تُعتبر المدينة الثانية في المحافظة.

## تناقضات المقاومة

يُشكل المقاتلون السلفيون ومقاتلو حزب الإصلاح العنصر الأساسي لـ «المقاومة الشعبية» داخل مدينة تعز، بالإضافة إلى مجموعات شبابية من أبناء المدينة. ويغلب الانتماء القبلي وأيضاً الانتماء إلى الحزب الاشتراكي والتنظيم الناصري على هوية المقاتلين في أرياف المدينة، وخصوصاً في جبل صبر ووادي الضباب والحجرية. وضمن هذا التنوع في الهويات والانتماءات، تستبظ التناقضات السياسية والشخصية والإيديولوجية، إضافة إلى خلافات يحركها كما يبدو التطلع لاستحقاقات ما بعد تحرير تعز، حيث ستلعب هوية الطرف الذي سيسيطر على الأرض دوراً حاسماً في توفير السلطة له في المحافظة لاحقاً.

وتتعدّى هذه التناقضات أيضاً على محركات خارجية، فالوقف الإماراتي العلن من حزب الإصلاح («الإخوان المسلمون») يفسر نسبياً شح الدعم الذي يقدمه «التحالف» هنا، فأبرز قادة «المقاومة الشعبية» في المدينة هو الشيخ حمود الخلافي الحسوب على «حزب الإصلاح الإسلامي». بالمقابل يذهب ما يأتي من دعم نحو أبو العباس القائد السلفي الأبرز في تعز والذي

يتنافس ضمناً مع الخلافي على السيطرة في المدينة. هذه الصراعات الضمنية لا توفر بالتأكيد تفسيراً كليا للموقف، لأن التعقيدات السياسية التي تتصل بموقع المحافظة في وسط الجغرافيا اليمنية، وكونها نقطة التوصل بين الشمال والجنوب هي أيضاً أحد التفسيرات المحتملة له.

## تبعات انسداد أفق السلام

إن انسداد أفاق التسوية السياسية في اليمن يعزز دورة العنف الذي تشهده تعز ويقام من عائد ذلك على المدنيين فيها. وما دام المسار الإسمي لوضع أطراف الصراع في جولة مفاوضات جديدة لم يحرز أي تقدم يُذكر، فذلك يعني أن الوضع سيزداد تعقيداً في اليمن، بالتراشق مع التداخبات الصاخبة للتدهور في العلاقات بين السعودية وإيران، حيث اختبارات القوة بين الطرفين ستنتفخ في نقاط تماسهما في اليمن وسوريا. ليعني كل ذلك أن فرص السلام العسقة ستختق في تداخبات بين الطرفين الإقليمي الحاد.

## ماجد المذحجي

كاتب وباحث من اليمن، مدير مركز صنعاء للدراسات

## المرأة ضحية المقتصب والمجتمع

والتداخبات النفسية التي تخلفها مثل هذه الزيجات، التي تفرض على الفتاة العيش مع رجل من الطبيعي أن تحمل له مشاعر الكراهية والفرق، بالإضافة إلى أن أغلب المتزوجات من مقتصبين يعيشن ظروفاً قاسية، تصل إلى الضرب والتنكيل والتعذيب. حادثة أمينة تسببت بإلغاء الفصل 475 من القانون الجنائي الغربي، ولم يعد المقتصب يعفى من العقوبة.

وإذا كان هذا الإلغاء قد لاقى ارتياح الجمعيات الحقوقية إلا أنه فتح من جديد النقاش حول هذا الزواج، كفرصة للتستر على الفتاة، وخاصة إذا تم برغبتها، ولهذا نجد أن بعض المجتمعات العربية لا زالت تجد فيه الحل المتاح وتتحايل من أجل تطبيقه، على الرغم من عدم وجود القانون، كما هو الشأن بالنسبة لمصر منذ سنوات. فالعديد من حالات الاغتصاب يتم اللجوء فيها إلى تقديم شهادة زواج عرفي بتاريخ سابق، بسبب إلغاء قانون عدم ملاحقة المقتصب في حال زواجه من الفتاة. فهم أسباب تنامي ظاهرة الاغتصاب والعنف الجنسي في مجتمعاتنا ضروري بالتلازم مع تفعيل القوانين أو تغليظها. وهي أسباب مرتبطة بشكل أو بآخر بغياب التربية الجنسية، وارتفاع البطالة بين صفوف الشباب وتدهور الوضع الاقتصادي والجهل والأمية.. وسيادة العقيلة الذكورية والنظرة الدونية للمرأة والتي لا تراها ولا تتعامل معها إلا ككائن جنسي.

## إكرام عدنني

باحثة في العلوم السياسية من المغرب

يتزوج عليها خلال فترة الزواج وينبذها إلى أن تنتقضي المدة القانونية. وبالعودة إلى شرعية الزواج نفسها، نجد أن هناك حالات مختلفة بين من تزوج بموافقها لانتعاعها بأن هذا هو الحل المتاح أمامها للحفاظ على كرامتها داخل المجتمع، وبين من يتم إرغامها على هذا الزواج، وهي الرغبة بكل الأحوال، حيث تطرح إشكالية شرعيته الدينية، لأنه لا زواج بالإكراه، وعقد الزواج الذي تمّ بالإكراه يكون فاسداً ولا ترتب عليه آثار الزواج الصحيح. كما يطرح المشكل أيضاً في حال نتج عن الاغتصاب حمل، ونسب الطفل، ويكون المشكل أعقد في حال كان الاغتصاب جماعياً، ثم هل يسقط الزواج حد الزنا عن الجاني؟ وفي جميع هذه الحالات يمكن القول إن المرأة هي الضحية الأولى والأخيرة.

## تداعيات نفسية عميقة

على غرار العديد من الدول العربية، فالقانون الجنائي الغربي نص في وقت سابق في فصله 475 على أن القاصر التي اختطفت أو عُزّر بها إذا كانت بالغة، وتزوج بها من اختطفها أو غرر بها، لا يمكن متابعتها إلا بناء على شكوى من شخص له الحق في طلب الزواج، ولا يمكن الحكم بمؤاخذته إلا بعد صدور حكم بهذا البطلان حقاً. وهو القانون الذي كان سبباً لتزويج العديد من الفتيات البالغات بمن قام باغتصابهن، واللواتي وافقن بإرادتهن أو بضغط العائلة لتفادي مواجهة المجتمع في ما بعد، وهذا تحديداً هو ما تم مع أمينة، الطفلة التي كانت تبلغ من العمر 15 سنة حينما تعرضت للاغتصاب، فكان مصيرها الزواج من مقتصبها بعد تسوية بين العائلتين، وبعد عام على هذه الزيجة أقدمت أمينة على الانتحار مفجرة بذلك قضية تزويج المقتصب من مقتصبها

خلالها مستقبل الفتاة ووضعيتها داخل المجتمع، وهو الهدف الظاهر على ما يبدو من سن هذه القوانين.

## وضع المرأة المقتصبة داخل مجتمعا

التعامل مع الاغتصاب أو العنف الجنسي يتم بشكل يختلف عن بقية الجرائم نظراً لحساسيته الشديدة، فالرأة ليست دائماً ضحية في هذه الجريمة، حيث إن المجتمع العربي، الذكوري، ينزع طابع العقبة عن الفتاة المقتصبة، وتصبح على الأغلب منبوذة من العائلة والمجتمع لكونها جلبت العار والفضيحة، بل وقد تحمل وزر تعرضها للاغتصاب بسبب طريقة لباسها أو اضطرابها للعمل حتى أوقات متأخرة، هذا إن لم يتم قتلها كما حدث مع الشابة السورية سلمى التي تعرضت للاغتصاب وهي في المعتقل، وبعد خروجها قتلها أهلها لإيمانهم بأن قضايا الشرف لن تداويها الملاحقة القانونية. والقصاص من هذا النوع كثيرة وموجودة بلا استثناء في الدول العربية كلها، ولعلها ما يدفع بهذه الجريمة إلى أن تدخل في نطاق الجرائم المسكوت عنها، والتي لا يتم الإبلاغ عنها دائماً لدى السلطات المحلية، خاصة أن ليست هناك بدائل عملية تلازم بين جبر ضرر المقتصبة واستمرار عيشها بكرامة داخل مجتمعا، وعقاب الجاني في الوقت نفسه. وهذا ما يجعل من اللجوء إلى تزويج المقتصبة من مقتصبها حلاً مناسباً للخروج من المأزق مع أن هذا قد يعني أيضاً أن المشرع يكون بذلك قد كافأ المقتصب بمنحه الحق في استمرار حالة الاغتصاب بحماية القانون والمجتمع، وسعد له الطريق لإفلات من العقاب، خاصة أنه قد يتزوج بها إلى أن تنتهي المدة النصصوص عليها قانوناً والتي تعفيه من الملاحقة ويتركها، أو

## منشار تقليدي.. منشار حدائي



في دورة المياه وجدت نفسي أتوسط بين مرحاضين، كان الرجلان يتحاوران وأصواتهما تعبر من فوقى وتتقاطع وتقع على رأسي.

الأول: وماذا يعني ادعاء الحادثة بالنسبة لمنشار؟

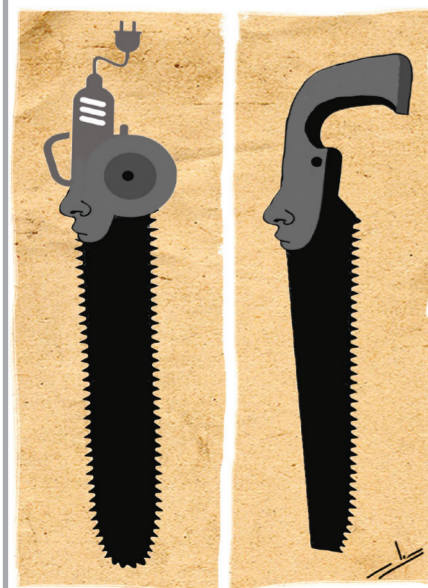
الثاني: بسيطة جداً.. سيصبح أنشط وأسرع في حز رؤوس النخيل.

الأول: لا تكن لثيماً ولا يأخذك الحدق الأعمى.. ليست كل المناشير مسننة.

الثاني: هي كذلك فعلاً.

الأول: هذه هي الوضعة. تحدثت عن المناشير لتصبح مشهوراً ههههه.

نص ورسم برنثي كزار



الثاني: استخدم المنشار الكهربائي الحدائي لتصبح مشهوراً.. وهذه موضة أيضاً.

الأول: متى ستنتهي؟

الثاني: لا أدري يبدو أنني أعاني من إمساك المبادئ.

الأول: أما أنا فمصاب بإسهال المبادئ والأفكار القومية.

الثاني: لا تخرج قبل أن أخرج.

الأول: شغلتك تطول.

الثاني: صحيح. هذا ما يدفعني لأكون حدثياً هذه الأيام. سأنفذ كل مبادئى بسرعة.

انتظرت أن يسكت الرجلان لأهرب من دورة المياه ناجياً بمعدي وأمعاني.

**7000** آلاف وظيفة ثابتة في قطاع التعليم في المغرب، أعلنت الحكومة أن 10 آلاف متدرب سيتنافسون عليها، وهذا ما دفع المتدربين إلى التظاهر والاعتصام في الرباط... لتهددهم الحكومة بتعيين 10 آلاف متدرب جديد يتنافسون على العدد نفسه من الوظائف في حال استمرار الاعتصام.

## وجع المغرب: المطر والمدرسة

يريد السوسولوجي البصباح تحليل الظواهر وتفسيرها من دون أن يفتل اللحظة. لذلك، وأمام لأحة المواضيع التي يشتغل عليها، يتخفي تلك التي تمسك بالسؤال: ما مشكلة مغرب اليوم؟

انهزام متخبط كرة القدم في بطولة إفريقيا، ووجع المدرسة، وخطر انحباس المطر. خسارات المنتخب صارت قاعدة. أما المطر فقد خرج المغاربة لصلاة الاستسقاء مصحوبين بأطفالهم لأن الله لن يخيب أمل البراءة التي لا ترتكب المعاصي. مع الصلاة مسيرات شعبية موجهة لله - تنظمها وزارة الداخلية وتقودها وزارة الأوقاف - وترجوه بجاء الشيوخ الركع والصبية الرضع واليهائم الرقع. لاحظوا عطف المتناظر. بقيت المدرسة؛ لماذا لا يتمكن التلميذ في الإعدادي من القراءة والكتابة والحساب؟

في هذه الأيام، توزع المؤسسات التعليمية نتائج الدورة الدراسية الأولى. الكثير من التلاميذ يتعجبون بالعلامات التي حصلوا عليها، والتي ستسهل عليهم عبور العتبة الشريفة للانتقال إلى المستوى الدراسي اللاحق في آخر السنة.

هذا وضع جديد، لأن وزارة التعليم، ضمن استراتيجية 2015 - 2030، قررت إعادة النظر في تدبير عتبات الانتقال بين المراحل وتوحيدها في عتبة معيارية محددة في خمسة من عشرة للمستوى الابتدائي وعشرة من عشرين للمستوى الإعدادي، مع ضمان تحكم التلميذات والتلميذ في التعلم الأساسي كشرط للنجاح.

الشرط الأول: من لم يحصل على العتبة لن ينتقل للمستوى الدراسي الموالي. الشرط الثاني التحكم في التعلم الأساسي أي القراءة والكتابة والحساب.

ما أسباب نزول هذه الشروط الآن؟ طيلة سنوات، كانت عتبات التنجيج تحدد جهوياً وأحياناً محلياً. ويتم التنجيج اصطفاً بناء على الخريطة المدرسية، فإذا كانت هناك مقاعد كافية يتم تخفيض العتبة لينجح الكثيرون. وإذا لم تكن هناك بنايات مدرسية ومدرسون في منطقة معينة يتم رفع العتبة لتقليل الناجحين.

بالنسبة للشرط الثاني، اتضح أن تلاميذ كثيرين ينتقلون سنوياً من مستوى إلى آخر ويعبرون من الابتدائي إلى الإعدادي من دون التحكم في التعلم الأساسي. يكتبون الفعل بالتاء المربوطة ويضعون الهمزة على الألف في كل الكلمات وينتقلون بفضل خلل التقييم والمنشطات الإدارية التي تنفخ في مستواهم لتكون نسب النجاح في كل إقليم مشرقة.

الآن جاء وزير تعليم جديد تسمية الأشياء بأسمائها. يحارب العتية المنخفضة لوقف التنجيج الاصطناعي. وقد بدأ بضبط التقييم الذي يهدف إلى قياس وصفي وكفي لنجز المتعلم.

في باب التعامل المغربي مع هذا المعطى الجديد - وقبل أسابيع من نهاية الدورة الدراسية الأولى، وبالتزامن مع إجراء الاختبارات - طلب مدير مدرسة من المعلمين نفع العلامات قليلاً لكي لا يرسب التلاميذ. في الثانويات نفع العلامات قليلاً لكي لا يرسب التلاميذ. كما تولى كثير من الأساتذة نفع علامات الاختبارات لإسباب منها الحفاظ على السلامة البدنية أو التضامن العضوي مع أبناء الفقراء، أو مساندة التعليم الخصوصي الذي يستقطب التلميذ بمنح علامات عالية. في نهاية المطاف فهذه الممارسات التي يقوم بها المدرس الذي يمسك القلم الأحمر تنسّف عتبة الوزارة. فالعلامات المنوحة لا تطابق واقع الحال. هكذا يصبح الكسول مجدداً والضعيف متوسطاً والمتوسط حسناً والحسن ممتازاً. تصير معايير التقييم ضبابية وتتبدد مصداقية الاختبار ومصداقية المؤسسة التعليمية ومصداقية الشهادة المحصل عليها ومصداقية المنظومة التعليمية ككل.

في سؤال عن سبب وجع المدرسة المغربية كان الجواب هو المدرس.

كيف؟

التفسير - الذي تردده الألسن ونادراً ما يكتب - هو أن المدرس يتكاسل وليس واعياً لما يفعله في الفصل وفاقده الشيء لا يعطيه. وأن لدى المدرسين مرجعيات مختلفة، وكثير منهم يعتبرون أن الأهم هو تعليم الوضوء والصلاة وحفظ القرآن... ولا داعي للتحجج بالظروف، لأن ظروف المعلم المغربي أفضل من ظروف معلم دول جنوب الصحراء، فأين المشكل؟

تفسير ثان: التلقين والحفظ والاستظهار يبدن الدهشة والشك والسؤال. يبدن التفكير ويزرع اليقين الأيدي في المخ. يفترض التلقين أن المدرس إناء ملووء والتلميذ إناء فارغ. بهذا المدخل، يصبح التعليم عملية ميكانيكية، وهنا تفقد مهنة التدريس كل متعة وتصبح مرهقة ومملة.

تفسير ثالث: لقد استقالت الكثير من الأسر من وظيفتها. وانتشر وهم يقول إن المدرسة وحدها هي القادرة على التربية، وأن الشهادة ترادف الكفاءة.

تفسير رابع:

آخر الأخبار من المدرسة، تلميذة تسحل أستاذتها من

## حلم.. فيصل ليبي - العراق



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»

- سد النهضة بعد التوقيع على وثيقة الخرطوم - سلمان محمد احمد سلمان المدارس الدينية في موريتانيا بين الإخوان والحكومة - المختار ولد محمد تايبونا على «فايسبوك»: السفير العربي - Assafir Arabi @ArabiAssafir - تواصلوا معنا على «تويتر»:

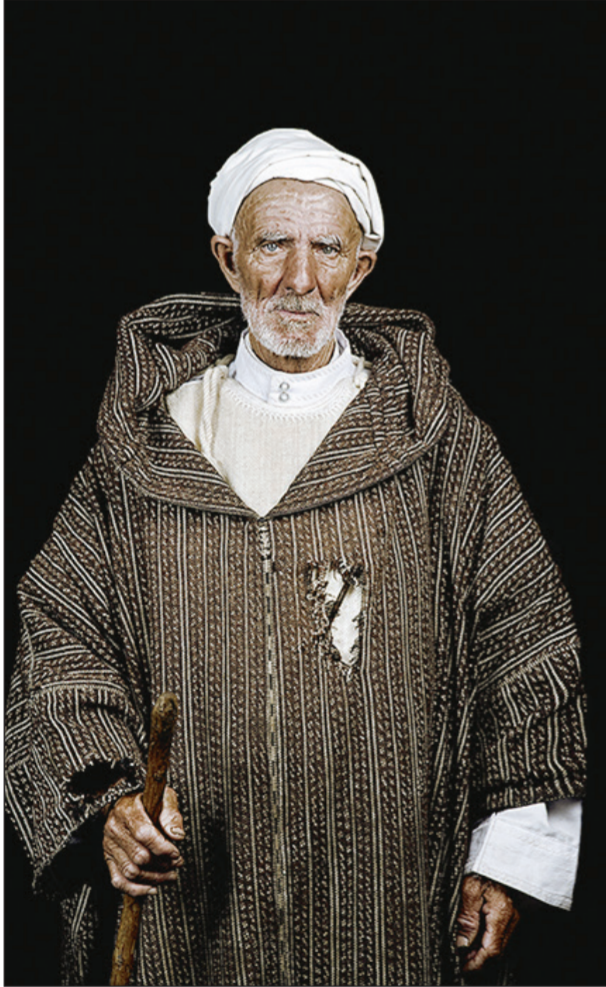
## مواهب مسفوكة: المصورة ليلى العلوي

.. بألف كلمة

قضت ليلى العلوي، الصورة الغربية الشابة والمهوبية، متأثرة بمضاعفات الجروح التي أصيبت بها في هجوم واغادوغو في بوركيينا فاسو يوم 15 كانون الثاني/يناير الجاري 2016.

وكانت العلوي قدمت إلى واغادوغو لالتقاط صور فوتوغرافية لمشروع يعنى بحقوق المرأة بعنوان «جسدي، حقي» لصالح منظمة العفو الدولية حين وقع هجوم إيهابي حصد 30 قتيلًا وعشرات الجرحى.

العلوي، المعروفة عالياً، متخصصة في مجالات الهويات الثقافية والهجرة واللجوء، ولدت عام 1982 من أب مغربي وأم فرنسية. درست علم الاجتماع والتصوير الفوتوغرافي في جامعة نيويورك. «المغاربة» أحد أبرز مشاريعها الفوتوغرافية الخاصة.



## وفي الأردن: رعب علاقة الرجل بالمرأة

يتمثل رعب العامة في أي علاقة بين أي رجل وأي امرأة في موضوع دروس السواقة... فلا تستطيع ابنة أختي مثل أن تحضر درسها إذا لم يكن معها مرافق.. المرافق وظيفته هي منع حدوث أي احتكاك أو شبهة احتكاك بين معلم السواقة وابنة أختي. يتمثل أيضاً في جارنا التي لم تسمح لموظف الإحصاء أن يدخل بيتها الذي تقطنه هي وأولادها وخادمتها بل أجلسته على باب البيت... يتمثل في رفض عامل التصليحات الذي أتى ليصلح الفسالة أن يغلّق باب البيت بل تركه مفتوحاً لأن رجل البيت ليس فيه، والأمثلة كثيرة على هذا الرعب الذي نعيشه.. رعب يجعلنا نعتقد أن أي رجل هو أداة جنسية تتربق الانقضاض، وأن أي امرأة هي جاذب جنسي يتحفّز لأكشن.. كل هذه الأمثلة هي تصوير لشعوب شاغلها الأكبر هو العلاقة الجنسية، شعوب لا تعرف الله إلا عند الصلاة.. توصم أي علاقة حب بالجنون والفسق لكنها تجد تبريرات لاغتصاب والتحرش..

لذلك أنا أدعو إلى الاختلاط الذي يبدأ من الحضنة.. عل وعسى يتعلم أطفالنا أن هناك أشكالاً متعددة لعلاقة المرأة بالرجل وأن هذه العلاقة لا تبدأ وتنتهي في غرفة النوم.

من صفحة Lubna Faye Bajjal (عن فايسبوك)

## متى ينتصر الطائفي؟

ينتصر الطائفي عندما يدفع لتبني رؤيته للعالم وتقسيم الناس حسب «ماهيتم»، إلى شوافع وزيدو، وأصحاب مطلع وأصحاب منزل، وجنوبي وشمال، وبدوي وجبلي.

ينتصر الطائفي عندما يقنعك أن تاريخ اليمن لم يكن إلا صراعاً بين طوائف، وأن الحلّ الوحيد لذلك هو تحويل الطائفية من مشكلة إلى حل ومن عرض إلى جوهر.

ينتصر الطائفي عندما تؤمن أن هناك «طبايع ثابتة» للمناطق والمذاهب، وأن هناك مناطق مدنية «بطبيعتها» ومناطق مقاتلة «بطبيعتها»، وأن لا حل معها إلا القتال أو الانعزال.

ينتصر الطائفي عندما تتبنى منطق من ليس معنا فهو ضدنا، ومن لم يأخذ بنديقتته ليقاتل معنا فلا شك أنه يدخر رصاصاته لظهورنا.

كان نيتشه يقول: «عندما تصارع الوحش حائر أن تتحول إلى وحش مثله». ساعته يكون الوحش قد انتصر مسبقاً بغض النظر عن النتيجة النهائية للمركة.

من صفحة Hussein Alwaday (فايسبوك)

## مدونات

### عن النزول للشارع يوم 25 يناير

ثاني عشان الناس مصرة تفهمني غلط: كلامي مش دعوة للنزول أو العكس. في الحتة دي ما عنديش رأي. احتمال اليوم يبقى مالوش لزامة، غالباً هانزل عشان أريح ضميري وخلص.

بس فيه كلام عمال بيخشين من نوعية «ده نظام وهي ما يستاهلش ثنور عليه، وهقول إيه لولادي، كنت نازل أسقط توفيق عكاشة؟»

الكلام ده في رأيي مستفز جداً.

النظام مش وهي، النظام حقيقي؛

شباب الصباغ حقيقية، أسماء البلتاجي حقيقية، طلعت شبيب حقيقي، التعذيب حقيقي، الجانين اللي بقوا يشيلوا سلاح حقيقيين، داعش بتجند جواً السجنون دي حقيقة. حقيقة مخيفة والدولة سامحة بيها ويتهيئ المناخ المناسب لها.

أه ينتسف من غلبنا، بس متوصلش إننا نصدّق إن الواقع كوميدي.

الواقع مرعب، ويستاهل ألف ثورة، حتى بعد سقوط النظام ده هنفضل ندفع ثمن التشوه اللي حصل في البلد دي سنين لقادم.

من صفحة Sanaa Seif (عن فايسبوك)